



لا شيء تحت طربوش دولة الرئيس!

أنيس منصور



► نرى الدين الصلح... بدأ
يسأل الرؤساء السابقين عن
الذي يعرفه مقدما:
الفضل المؤكد!

الكتابة عن مأساة لبنان أصبحت مثل قراءة الفئران والكف
والرمل. فالخيال والواقع واحد. وإن كان الخيال أجمل،
لأن به قدرا كبيرا من الأمل في شيء أفضل..

والذين يكتبون عن لبنان نوعان: أناس يكتبون عن الجنة
وهم في النار، وهؤلاء يعيشون في لبنان.. وأناس يكتبون
عن النار وهم في الجنة، وأولئك يعيشون في باريس..

والنتيجة: أن أبناء لبنان قد جعلوا بلدهم دولة خرافية. لوجود لها كأنها
« وادي عبقر » أو جزر « واق الواق ». فأنت لا تعرف إن كان الذي يتحدثون
عنه شيئا حقيقيا، أو شيئا وهميا قد أصبح حقيقة، لأنهم يتحدثون عنه كثيرا..
ورغم اختلاف الكتاب فإن هناك أشياء كثيرة قد اتفقوا عليها: إن هناك أكثر من لبنان.
وإنه لاشيء واضح. وإنه لأمل في الحل. وأنهم يخافون على أفلانهم وأرزاقهم إن عادوا
إلى بلادهم. ولذلك اختاروا البكاء الأليق. أي البكاء في باريس. ولذلك كان من
المنطق أن نستج أنهم ليسوا جادين!

ويوم جاء الفيلسوف الوجودي سارتر وذهب إلى غزة وجد الفلسطينيين يقيمون في بيوت
من الحجارة لها أبواب من حديد، قال: إن الفلسطينيين غير جادين في تحرير أرضهم. فلو
كانوا جادين لجعلوا بيوتهم كالحمام. أي مؤقتة، لأنهم سوف يتركونها دون حراسة كبيرة
ويتجهون إلى القتال..

ثم عاد سارتر يؤكد أن الفلسطينيين غير جادين عندما لاحظ أن أكثر أبناء غزة من الشيوخ
والنساء والأطفال، أما الشباب فقد هاجر إلى أماكن أخرى..

وهي ملاحظات ذكية، ولكنها مظلمة للشعب الفلسطيني الذي هو ضحية
كل الشعوب العربية وإسرائيل..

ولكن الذي يقال على أبناء لبنان الذين أقاموا في النار أو في الجنة، غير
ذلك. فهم انتهوا إلى أن « المستحيل » هو الاسم الذي يصفون به دولتهم. فهي
دولة المستحيل - أي الوفاق المستحيل والحل المستحيل. لأنها دولة بغير دولة.
أو دولة بلا حكومة. أو دولة الحكومة التي لا تحكم أحدا. فليس في لبنان
شعب. إنما لبنان هي دولة المليون زعيم. فكل لبناني زعيم سياسي. وكل
العائلات اللبنانية حكومات مستقلة لها جيوش. حتى بلغت جيوش لبنان ٢٨
جيشا مسلحا..

ولذلك كانت الدماء في كل بيت، والسلاح على كل كتف. والأموال في كل جيب من
كل دولة. وكانت لبنان تتاجر في السلاح فأصبحت تتاجر في السلاح. وكانت لبنان
« دولة » تراتزيت يقف عندها الإنسان يوما أو يومين ثم يتركها.. فهي دولة تبيع الخدمات.
فليس لديها موارد أخرى تبيعها. وهي لذلك تبيع كل شيء وأى شيء ولن يدفع أكثر..
فلبنان هي أكبر ملهى سياسي في العالم العربي..

واللبنانيون خليط هائل من الكوميديا والتراجيديا، فاللبناني يتكلم « قضاي »..
زعم.. ابن بلد.. بطل أسطوري. تحت حدود عظمت من جيل لبنان إلى الأرز إلى فيروز
إلى العرق وعشرات الأطباق الصغيرة من المرات والفسق والدبكة..
واللبناني يضع كل هذه الأشياء في بطنه ويضعها حتى يطير بها إلى كل أرض.. وفي أي
أرض يستطيع أن يبدأ حياة جديدة. ولذلك فأبناء لبنان يعملون في القارات الخمس.
أغنياء ناجحون وعلمون بقرى لبنان وأرز لبنان..

ورغم أن أحلامهم واحدة، فإنهم ليسوا شعا واحدا. ولايدا واحدة. ولاقلبا واحدا.
ومثل كل أبناء الدول الصغيرة. يشعرون أنهم أكبر من بلادهم.. وأن بلادهم أكبر من أية
دولة.. وأن قرى بلادهم أروع من عواصم الدول الكبرى. لقد استنكر أحد الزعماء
السياسيين كيف إنني لا أعرف قرية « زغرنة » ولم أكن قد سمعت بها. وانتهزها فرصة
ليجعلني مركزا لدائرة من الضحك والسخرية بين عشرات من اللبنانيين الثقيين صدقة في
مدينة سيدني بأستراليا. وعرفت أن زغرنة هذه في حجم استاد القاهرة. وأن عدد سكانها
في مثل عدد بانمي الكوكاكولا في يوم مباراة الأهل والزمالك!

وإذا كان لأهل لبنان فضل على الثقافة العربية فبسبب قدرتهم الهائلة على
العمل المنظم والمثابرة. فهم رواد الصحافة والطباعة والسينما. ولكن أعظم
أعمالهم هي صناعة « القواميس » العربية والفرنسية والإنجليزية. ولكن شيئا ما



وحاول الرئيس السادات
في قمة الرياض ولقاء القاهرة
أن يفتح الرؤساء بضرورة
خروج الرئيس الأسد من
لبنان... ولكنهم خافوا
جميعاً... وهذه هي
النتيجة!

أما لبنان نفسها فإذا نظرت إليها جغرافياً فأنت أمام ثلاث دول : دولة إسرائيلية بقيادة سعد حداد ، وهي على الحدود بين لبنان وإسرائيل . وهي أرض غير محدودة - أي أن حدودها تتزايد يوماً بعد يوم ..

ولبنان المارونية شال بيروت إلى شاطئ البحر الأبيض .. ثم بقية لبنان الإسلامية التي تحيط بها سوريا من كل الجهات .. والاستقرار مستب في لبنان الإسرائيلية .. واستتب الوضع في لبنان المارونية بعد أن سحقته قوات بشير الجميل قوات داني شمعون ، والأول ابن بيار الجميل ، والثاني ابن كميل شمعون . وانسحب الأيوون ليتركوا الحرب لأولياء العهد المطالبين بعرش الدولة المسيحية . وهو مطلب قديم جداً ، أعلنه من أربعين عاماً الشيخ بيار الجميل عندما كان يستعرض قوات الكتائب وفقاً لاشراً إحدى ذراعيه كما كان يفعل هتلر وموسوليني ! وكان من أمل المارون أن يحكموا لبنان كلها . وليس أن تكون لهم دولة فقط . غير أنهم الآن قد انتهوا إلى تقسيم لبنان . وقد ساندتهم سوريا أدنياً ، وساعدتهم إسرائيل عسكرياً . وقد أعلن السيد يحيى أمام الرئيس السادات والرئيس كارتز : أنه يعطي الأسلحة والدبابات للقوات المارونية .

بل إن مسيحيين في بلاد عربية أخرى من بينها مصر قد أبدوا هذه الانفصالية الدينية ! ٢

وإذا كان اللبنانيون قد جردوا القاموس السياسي من كل الكلمات إلا كلمة واحدة هي « التلقيق » السياسي بين الطوائف والفئات ، فإن هذا الأمل أو هذا السلوك لم يتغير حتى اختيار دولة الرئيس نقي الدين الصلح (٧١ سنة) رئيساً للوزارة للمرة الثانية في سبع سنوات ..

وما يضاعف الكوميديا السياسية في لبنان أن وزارته الجديدة سوف يكون اسمها « حكومة عموم لبنان » - أي لبنان كلها - وهذه سخريه بعقول اللبنانيين أنفسهم . ولكنها سخريه لا تبعث على الضحك . فقد اعتادوا على ذلك . فهذه الحكومة المعلنة ، لن تستطيع أن تحكم لبنان المارونية . لأن لبنان المسيحية تحكمها قوات عسكرية منظمة بزعامة وفي العهد بشير الجميل . وهي لا تستطيع أن تحكم لبنان اليهودية التي يحكمها العميل الإسرائيلي سعد حداد .. كما أنها لا تقوى على حكم لبنان الإسلامية ، فليس للحكومة جيش منظم ولا جهاز إداري . وللاسلطان لها على قوات الاحتلال السورية ، ولا تستطيع أن ترفع أصبعاً في وجه قوات التحرير الفلسطينية . وهي مع ذلك اتخذت اسماً هو حكومة « عموم لبنان » ..

وعلى طريقة المعاجم اللبنانية في تحديد مدلولات الألفاظ ، فالسببون مشغولون بتصحيح المعاني التي ترد على الحائط إذا نظر إلى حكومة نقي الدين الصلح . فهل هي حكومة لعموم لبنان .. أو هي حكومة عموم لبنان ، أو هي حكومة لبنان عموماً .. أو هي

قد طراً على صانعي القواميس . فقد جاء أبتاؤهم اليوم مجردون القاموس السياسي من كل مفرداته ، ويستقون كلمة أو كلمتين هما : التوفيق الذي معناه التلقيق بين المذاهب السياسية والدينية والجنسية والعنصرية .

فقد تحول التاريخ اللبناني الحديث ، منذ التحرر من الاستعمار العثماني إلى تلقيق ديمقراطي بين جميع الطوائف .. أو تلقيق الديمقراطية .. أو ديمقراطية التلقيق . فلا كانت ديمقراطية ولا تحقق توفيق بين عناصر الشعب اللبناني - وعملك الآن أن تقول : الشعوب اللبنانية ! ..

فلبنان قد ألزت الحياة ومنع الحياة والبيع والتجارة وتقديم الخدمات . فكانت جوهرة الشرق الأوسط .. وسواء كانت هذه الجوهرة في الوحل ، أو كان الوحل نفسه هو الجوهرة ، فقد ارتفعت لبنان أن ترق وتلمع وتحفظ العيون والقلوب .. هي ارتفعت ذلك ونحن أيضاً ! .. وأصبحت لبنان مرتعاً لكل العرب ..

وأصبحت زعاماتها السياسية والدينية والصحفية قادرة على التأثير في العالم العربي . حتى استطاعت الصحف اللبنانية أن تحكم الصحف العربية الأخرى والدول العربية أيضاً . فهي أكثر حرية وأكثر مالاً - أي ابتزازاً للأموال . وهي اليوم تعيش - أو تموت - بسبب أخطاء الأمة العربية كلها ..

ولا أحد يعرف في لبنان الآن من القاتل ومن القاتل .. من الحاكم ومن المحكوم .. من هو اللبناني أو ماهي لبنان ؟ ..

فالسلاح في أيدي كثيرة . وشعارات الإنقاذ متعددة ، فالجيش السوري دخل ينفذ لبنان من نفسها . دخل ولم يخرج . وأصبحت سوريا نفسها أكثر غمراً من لبنان .. وليس في استطاعة الجيش السوري أن يعود . فالخوف إن عاد أن يقلب الأوضاع في سوريا بعد أن فشلت مهمته في لبنان . ولن يخرج لأن في لبنان عناصر تدعوه إلى البقاء . ولذلك فسوف تترك سوريا قواتها في لبنان وتستدعي السوفيت لحماية العلويين حكام سوريا ..

وسوريا يحكمها جيش سري بقيادة رفعت الأسد أخى الرئيس الأسد . وقوات علنية سوفيتية ..

والمنظمات الفلسطينية هي الأخرى لا تعرف من الذي تعاديه أو من الذي تؤيده . فهي تخاف سوريا . وهي تخاف إسرائيل . ولم تحقق لها سوريا شيئاً مما أرادت . ثم إنها الآن في حالة دفاع عن النفس . ضد من ؟ ضد كل من يحمل سلاحاً في لبنان ..



في هذه الألفاظ تردهر
كل أنواع التجارة
والصفقات... لقد
اعتادوا على ذلك واعتدنا
أيضا !

وقد أدى ذلك إلى عدم تصديقنا لكل ما يحدث... لأن الكتابة السياسية اللبنانية أصبحت عملا فنيا، ولم تعد استغاثة إنسانية، واستغفارا عسكريا !

أما اللبنانيون الذين يخيئون إلى القاهرة فهم يضاعفون حيرتنا في فهم كل شيء... فتدأبام زارقي صديق وصل توا من بيروت... لم يشجعي مظهره على أن أدخل في الموضوع مباشرة وأسأله: كيف لبنان؟... فكل شيء في صديق هذا يصدني عن السؤال... بل يجعل السؤال نوعا من التدخل فيما لايعني أو نوعا من إفساد البهجة المؤكدة... فالرجل رشيق جدا... والبشرة صافية... والعينان لامعتان... والسيجار كبير... والضحكة عريضة... ولايفس يريق عينيه إلا لمعان الماس في أصابعه... ولم يرحني عندما قال: لقد اعتدنا على ذلك !... وقد رويت له، وأنا أعتذر عن التشابه بين ما يحدث في لبنان وما يحدث في إحدى روايات الكاتب السويسري ديرنجات... فقد حدثنا في أن أحد علماء الاجتماع اكتشف أن أسرة أوربية قد انتقلت في إحدى الغابات... وقررت البقاء بعيدا عن المدينة... رغم أن المنطقة التي تعيش فيها موبوءة بكثير من الأمراض... ثم إن اغواء مليء بالطوبى... والمياه التي تشرب منها وراكدة... إنها أسرة أوربية متحضرة اختارت الحياة غير الصحية البدائية... إن وجود هذه الأسرة... بقدر ما هو إهانة للإنسان الحديث... معجزة طيبة... إذ كيف يعاشون الأمراض ولايصابون بها... والخوف أن ينقلوها إلى جيرانهم... فذهب عدد من العلماء... وقد احتاطوا لكل الأمراض... والتقوا بالأسرة الأوربية الهاربة من الحضارة... فوجدوا أفرادها في صحة وجمال... بينما مرض أفراد البعثة الطبية الدولية وماتوا إلا واحدا... وهو على فراش المرض سأفهم: كيف استطعتم أن تتحملوا كل هذه الفذارة والعقوبة؟ وكان الرد - وكأنه لبناني - واضحا: لقد اعتدنا على ذلك !... واعتادت الأمة العربية كلها على أن ترى دولة عربية تعتدي على دولة عربية... وترى دولة لبنانية تمزق نفسها بأموال عربية ومساعدة إسرائيل.



ورغم أن مصر حاولت في قمة الرياض وبعد ذلك في قمة القاهرة أن توقف العدوان على لبنان فإن أحدا من الزعماء لم يجرؤ على أن يقول للرئيس الأسد: اخرج من لبنان... ارفع يدك عن لبنان...

حكومة عموما للبنان؟ ولم ينهوا إلى معنى واحد... كما أن رئيس الوزراء لم ينته بعد إلى تشكيل حكومته الجديدة...

وعند تشكيل أية حكومة في لبنان، فكفاءة الوزراء لانهم... ولكن الذي يهم هو تمثيلهم للفئات والعصيات والديانات المختلفة في لبنان... ولابد أن تضم هذه الحكومة اللبنانية ممثلين للمذهب السني... يقدمهم رئيس الوزراء... والمذهب الشيعي والدروز والموارنة والأرثوذكس والكاثوليك والأرمن والأقليات الأخرى !...

ومن المؤكد أن الموارنة سوف يرفضون تمثيلهم في الوزارة... لأنهم لا يريدون حكومة مركزية تسلط على دولتهم الجديدة... ولذلك فالوزراء الحدد سوف يمثلون أنفسهم... وهذه الوزارة الجديدة اسم آخر هو حكومة الوفاق رقم ١٤ - أي التلقيق الرابع عشر أي الفصل الرابع عشر...

ولكني نرصد فيها لما يجري في لبنان فهناك مصدران لمعرفة ذلك: مانكتبه الصحف اللبنانية في بيروت وفي باريس... ثم اللبنانيون أنفسهم الذين يخيئون إلى القاهرة... أما الصحف اللبنانية البيروتية فهي كالشعب اللبناني نفسه في غابة الحبوبة... فق الصحف أخبار وتحليلات سياسية ومقالات في الأدب والفن... وفيها صفحات كاملة عن الحياة الاجتماعية الليلية: الوجوه مشرقة باسماء... والرجال في غاية الأناقة... والنساء فرنسيات الوجه والأزياء... والإعلانات تملأ كل الصحف... وكلها عن «الشاكة» والتجميل والأدوات الإلكترونية... والليرة اللبنانية لم تنخفض منذ بداية الأزمة اللبنانية... بل قبل ذلك منذ حرب أكتوبر... وكل العملات طالعة نازلة إلا العملة اللبنانية فهي مستمرة الطلوع...

أما التجارة اللبنانية فهي طويلة النواع تمتد إلى العواصم الأوربية كلها... وتسرب إلى معظم الدول العربية... والتاجر اللبناني يجلس تحت مظلة ملونة على «دانة» مدفع فوق الخراب... لا هو توقف عن البيع... ولا أحد توقف عن الشراء... ولاصقت السماء يوما واحدا من البارود ودخان البيوت وجثث القتلى...

وأجمل ما تقرأ عن لبنان هو ما يكتبه أبناء لبنان... فالعقول صافية نكتب العذاب في جمال ! فهذه العقول تستمتع مرتين: مرة بالكتابة ومرة بالاستسلام للأمر الواقع... وإذا كان الاغريق هم أعظم من صور العذاب... واليهود أبغ من استغله... فإن اللبنانيين أنجح من عايشه...

وكان الخوف من الرئيس الأسد ، موافقة ضمنية على كل ما أصاب لبنان ! ..

ولكن لبنان نفسها مسئولة أولاً وليس أخيراً عن كل ما أصابها .. فابتداء من السيادة الفرنسية على البلاد . فقد وضع لها دستور هو الذي غرس بذور الشقاق عميقة في كل قلب . فالدستور يجعل رئيس الدولة مارونيا . وكذلك وزير الخارجية . ورئيس الوزراء مسلماً . وكذلك رئيس البرلمان . والدستور قد أعطى رئيس الجمهورية كل الصلاحيات . وأعفاه من كل المسئوليات .. فالصائب كلها تكندس على دماغ رئيس الوزراء المسلم . ولم تفلح الحكومات في الأربعين عاما الماضية أن تتخلص من هذا التفرق والتخريب الديني والعنصري .. أي الإفساد الدستوري للشعب اللبناني ..

وبنفس الملل والرتابة تطلع الناس إلى « طربوش » رئيس الوزراء وتركزت الكاميرات على زر الطربوش . ووجد اللبنانيون شيئا جديدا يطعم شهيتهم للضحك . فكل شيء مضحك ومن حقهم وحقا أن يقول : شر البلية ما يضحك .. والطير يرقص مذبوحا من الألم .. وتذبذبون فتضحك الأقدار .. كنا نصدر الضحك فأصبحتنا نستورده .. إذا كانت الكابريبات قد أغلقت أبوابها ، فمجلس الوزراء ورئيس الوزراء أفضل بديل ..

ولا يزال الرصاص يطير ، والضحايا يسقطون ، والسفن التي تحمل السلاح تتوقف على الشواطئ اللبنانية ..

وليس من المفيد أن تسامل : من الذي يشتري ؟ ومن الذي يبيع ؟ ومن الذي يدفع ؟ .. ومن حق اللبنانيين أن يستعبروا منا هذا السؤال : وأين تضامن الأمة العربية في إنقاذ دولة عربية تحرقها قوات عربية بمساعدة قوات إسرائيلية ؟ ..

وليست لبنان إلا نموذجاً واحداً صارخاً . وهناك نماذج أخرى كثيرة في الخليج ، وعند مدخل البحر الأحمر والمغرب العربي ، وعلى حدود السودان في تشاد وأثيوبيا والصومال وأريتريا ! ..

إن أموال السعودية ، مها بلغت ألوف الملايين فلن تستطيع إنقاذ الحكم العلوي من الأغلبية السنية .. ولن تستطيع إخراج السوفيت من سوريا .. ولن تستطيع سحب الجيش السوري من لبنان ليستلم الحكومة أو ليصطدم بقوات رفعت الأسد .. ونحن أمام لغز سياسي جديد : السعودية والسوفيت يساندون الرئيس الأسد الذي يضرب المسلمين في لبنان .. ثم إن دول الرفض تساند السوفيت في سحق المسلمين في أفغانستان . فما معنى ذلك ؟ ..

لا بد أن يكون هناك معنى لكل ذلك . المعنى - دون الخوف من الوقوع في حقل ألغام التبسيط البالغ للأحداث هو : أن القيادات العربية مرتبكة . فليست لديها شجاعة اتخاذ القرار . وأيسر القرارات هو أن تقول لسوريا : اخرجني من لبنان ! ..

بشير الحجيلي .. وفي العهد الجديد



سعد حداد : عميل إسرائيل



ولكن أحداً لن يقولها . وإذا قلنا فإن سوريا لا تجرؤ على الخروج . لأن خروجها كارثة . ولأن بقاءها كارثة ..

أما الحل الذي هو كارثة حقيقية فهو تقسيم لبنان .. وإعلان الدولة المسيحية وبدايا الحرب الأهلية اللبنانية .. إلى غير نهاية !

هذا الحل يسانده المسيحيون في العالم كله ، وفي العالم العربي أيضاً . وفي هذا العطف على ما حدث في لبنان بداية سريان لسم جديد في جسد الأمة العربية . وكان من الممكن أن تقاومه الأمة العربية بمضاداتها الحيوية - أي بالتضامن العربي - ولكن التضامن العربي نفسه في حاجة إلى علاج ! ..

وإذا كان العتب العقائدي في لبنان ، وملء الفراغ السياسي وتقديم الخدمات الدموية هي أهداف الحكومات المتوالية فلا أمل في أحد أو في شيء .. فالحكومات تروح وتجيء .. والوجوه تظهر وتختفي . ولبنان طريقة الفرائش الأسود المشتعل ، وبدلاً من أن يتحرق الساسة فيعلقوا أنفسهم من أشجار الأرز ، فإنهم يشتقون لبنان ويتنزهون السري في جنازتها ليعرضوا أجمل الكرافات ويعقدوا أكبر الصفقات ..

ومن عشرين عاما أصدر الكاتب السويسري ديرغانت مسرحية ، كأنه تنبأ فيها بمصير لبنان : فقد اجتمع عدد من القضاة الخالفين إلى المعاش . ولم يجدوا وسيلة للتسوية إلا أن يقوموا بتمثيل أشهر القضايا التي حكموا فيها .. فكان بينهم المستشار ووكيل النيابة والمحامى والمتهم .. وكانوا يناقشون كل قضية ويحكمون فيها .. إنها تسوية موضوعها : لعبة القانون .. لعبة القضاء والمخاطرة والنيابة ! ..

وفي يوم انتهت كل القضايا والمخاطرات وحزن القضاة على أنهم أحلوا إلى المعاش مرة أخرى .. ففي المرة الأولى كانوا يعملون ، وفي المرة الثانية كانوا يعملون .. وفي المرة الثالثة كانوا يعملون .. إنه صاحب سيارة توقفت ويريد مساعدة من أحد . وكان هذا الرجل قد سقط في عش الديابير ، أو عرين الأسود . إنه فريسة . واعتقله القضاة وحاكموه على جريمة لم يرتكبها . واتهمه وكيل النيابة وطالب بشقه . ودافع عنه المحامي مطالباً ببراءته .. ولكن المستشارين خلوا للدعوى وحكموا عليه بالإعدام .. وأعدموه ! وقضاة لبنان من الساسة والتجار والسياسة والعملاء والحقنة يحاكمون لبنان كل يوم ويعدمونها ! ..



وإذا كانت لبنان كارثة ، فإن كوارث أخرى سوف تقع .. وأساس هذه الكوارث أن « نعتاد » على ما يحدث في لبنان .. حتى إذا سرت العدوى إلى أي بلد عربي آخر .. أحسنا كأننا نتفرج على مسرحية للمرة الثانية .. أو نكتة قد ضحكنا لها قبل ذلك ..

وإذا كنا قد عرفنا مكان الكارثة اللبنانية ، فإن أحداً لا يعرف أين تكون الكارثة القادمة . وسوف نجري حتماً . وسوف يكون من السهل أن نهم أمريكا وروسيا وفرنسا .. ولكن سوف نبرء أنفسنا - مرة أخرى - من الدعاء العربية ! ..

وإذا كانت الشعوب في أزمانها تطلع إلى أنبياء ومصلحين وزعماء ، فليس لديهم في لبنان مثل هذا الطموح .. لأنه مزيج من الأمل والصدق والحلم .. ولذلك يجدهم يتحدون عن « الحواي » الذي ارتدى الطربوش ليكون رئيس وزارة .. ويتنظرون بين لحظة وأخرى ، أن يرفع طربوشه ليستلم الحل السعيد .. ولكن يقوم رئيس الوزراء الجديد صاحب الطربوش السحري ، بالطقوس التقليدية في هذه الظروف ، فإنه يزور كل الرؤساء السابقين .. أي الحواة الفاشلين واحداً بعد واحد . ويطلب منهم البركات .. ويطلب إليهم تأجيل اللعنات . لأن نهايته مثل نهايتهم .. فهو يعرف المشكلة ولا يجرؤ على أن يجاهر بها . ويعرف الحل المستحيل .. فليس صحيحاً أن لبنان موحدة ، ولا دولة ولا حكومة ولا جيش ولا شعب . وليس صحيحاً أن أمورها بيدها ، وأن الذي يديرها في داخلها ..

إذن فما الذي يستطيعه دولة الرئيس تقي الدين الصلح ؟ لا يستطيع شيئاً : فلا دولة ولا رئاسة ولا دين ولا صلح ولا شيء يبقى به انتحار أشجار الأرز من فوق جبل لبنان ! ..

